وقفة
مع
ديوان بشار بن برد

- ٣(*) -

الدكتور شاكر الفحام

٥٧ — كان بشار بن برد مولى بني عُقيل بن كعب (كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ، وقد فخر بشار بهذا الولاء وتبجّح :

أنني من بني عُقيل بن كعب ... وضع السيف من طُلى الأعناق

وسارت له قصائد بشيد فيها بوقائع موالي العامريين ، ومَنْ خالفهم من قبائل قيس عيلان عامة :

أمتْ سَعرة الفُحشاء ، اني أرى ... قيساً تضرّ ولا تُضارُ (١)

وفي عداد هذه القصائد تأتي قصيدته التائية (٢ : ٨ - ١٤) ،

(*) نشر القسم الأول من هذا المقال في الجزء السابق (مج ٥٣ ج ٢ ص ٣٤٠)

(١) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٣٩ ، ديوان بشار ١ : ٤ - ٦ . ورواية الشطر الثاني في ديوان بشار (٣ : ٢٥٠) : أرى قيساً يُشَبّ ولا يُضارُ ولعل الصواب : أرى قيساً تُسبّ ولا تضارُ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي ذكر فيها انتصارات قومه من بني عامر بن صعصعة على أعدائهم من بني حنيفة ، في الوقائع التي دارت بينهم ، إثر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ (١) .

ـ بدأ بشار قصيدته متغزلاً ، وتوحي هذه المقدمة الغزلية بأن القصيدة قيلت في أيام العباسيين ، بعد أن حرّم الإمامُ المهديُّ على بشار طريقته في تصبي النساء ومقاربتهن (٢) :

ولولا أمير المؤمنين سقيتها ... أواماً يناجيها بنا حيث حلّت

لقد كنتُ في ظل العذارى مرفّلاً ... أحب وأعطى حاجتي حيث حلت

فغيّر ذاك العيشَ تاجٌ لبستُه ... وطاعة والٍ حرّمت وأحلّت

ونبئت نسواناً كرهن تحكمي ... ولله أبلي أكثرت أم أقلت

إذا أنا لم أسخط الخليفة طاعتي ... بهجري فلا قامت لكأسي وشلّت

ولذلك اضطرب الشارح في تعليله من الأبيات :

أ ـ ذكر في مفتتح القصيدة (٢ : ٨) أن بشاراً قالها يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة سنة ١٢٦ هـ .

ب ـ ثم عرض لقول بشار في القصيدة (٢ : ١٠) :

فمن مبلغٌ عني قريشاً رسالةً ... وأفناء قيسٍ حيث سارت وحلّت

---

(١) الكامل لابن الاثير ٥ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ ـ ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ ـ ١٤٢ (ترجمتا يزيد بن الطثرية النقشيري ، والفحيف العقيلي) ، أنساب الأشراف للبلاذري (مخطوط) ٨ : ٣٦٢ ـ ٣٧١

(٢) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٨٢ ـ ١٨٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فذكر أن بشاراً « خصّ قريشاً وقيساً ، لأن قريشاً قوم بني العباس ، وقيساً أنصارهم ، وكذلك غير ، وسيذكر عُقيلاً بعد هذا ، وهم قومه أهل ولائه ، .... أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر » .

وهذا القول يجانب الواقع ، ولا تؤيده روايات المؤرخين والاخباريين ، لأن بشاراً يفخر في هذه القصيدة بوقائع العامريين وانتصاراتهم على أعدائهم من بني حنيفة ، أيام بني أمية ، بعد مقتل الوليد بن يزيد ، وهي وقائع حركتها الحمية ، حمية الجاهلية ، وغذتها العصبية القبلية .

ج – وعلّق الشارح على بيت بشار التالي (٢ : ١٠) :

بأنا تدار كنـــا ضبيعة بعدما أغارت على أهل الحمى ثم ولّتِ

فقال : « وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ هـ (الصواب : ١٢٦ هـ ، وأظنه من خطأ المطبعة) ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر . . . وانقسم سكان اليمامة فريقين . . . وتقاتل الفريقان في فَلَج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فَلَج الأول ، ويوم فلج الثاني ، وكان النصر فيها لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر واقتتلوا ، فهزموه ، وفرّ عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشاش ، ولم يكن لحنيفه بعده جمع » .

ولكن العودة إلى المراجع التاريخية تبين أن يوم الفلج الأول كان لعامر على بني حنيفة ، وأن يوم الفلج الثاني كان لحنيفة على بني عامر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأن يوم النشاش كان لعامر على حنيفة (١).

– ويلوح لي أن كلمة « ضبيعة » الواردة في بيت بشار محرفة عن كلمة « حنيفة » ، وبذلك يستقيم معنى البيت ، ويلتقي مع ما جاءت به الرواية التاريخية .

٥٨ – ورد في قصيدة بشار التائية (٣ : ٨ ١٤) أبيات عزاها الرواة للقحيف العقيلي . ولم أظفر بقصيدة العقيلي تامة ، فرأيت أن أذكر ما عثرت عليه من أبياتها ، لأقرنه بما يماثله من أبيات بشار في القصيدة التائية المذكورة .

أ قال القحيف العقيلي :

لقد أرسلت خرقاءُ نحوي جريَّها ... لتجعلني خرقاءُ ممن أضلَّت
وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة ... ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلَّت
. . . . . .
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة ... وأفناء قيس حيث سارت وحلَّت
بأنا تلافينا حنيفة بعدما ... أغارت على أهل الحمى ثم ولَّت (٢)

(١) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤١ – ١٤٢ ، أنساب الأشراف (مخطوط) ٨ : ٣٦٢ – ٣٧١ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ – ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ – ١٤٢ ، وفلج : بفتح الفاء واللام : مدينة قيس عيلان بن مضر بن نزار باليمامة ، وهي لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما أن حجر ، بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ، أم قرى اليمامة ، مدينة بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، إلا أن الأصل فيها لبني حنيفة (معجم البلدان – حجر ، فلج) .

(٢) تلافاه ، بالفاء : تداركه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد نزلت في معدن البرم نزلة ... فلأياً بلأيٍ من أضاخ استقلت
تشكّ ثميرٌ بالقنا صفحاتهم ... فكم ثمّ من نذر لها قد أحلّت
تركنا على النشّاش بكر بن وائل ... وقد نهلت منها السيوفُ وعلّت
وبالفلّج العاديّ قتلى إذا التقت ... عليها ضباعُ الغيْلِ باتت وظلّت (١)

ب – وقال بشار العقيلي (٢ : ١٠ - ١٤) :

لقد أرسلت صفراء نحوي رسولها ... لتجعلني صفراءُ ممن أضلّت
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة ... وأفناء قيس حيث سارت وحلّت
بأنا تداركنا ضبيعة بعدما ... أغارت على أهل الحمى ثم ولّت
وقد نزلوا يوماً بأوضاح كامل ... ولأياً بلأيٍ من أضاخ استقلت
فشكّ ثمير بالقنا صفحاتهم ... وكم ثمّ من نذر لها قد أحلّت
تركنا على النشناش بكر بن وائل ... وقد نهلت منها السيوف وعلّت
وبالفلج العاديّ قتلى إذا التقت ... عليها ضباع الجرّ بانت وضلّت

٥٩ - أصلح الشارح بيت بشار (٢ : ١١) المحرّف في المخطوطة، وقوّمه على النحو التالي :

فشكّ ثمير بالقنا صفحاتهم ... وكم ثمّ من نذر لها قد أحلّت

ثم عقب على ذلك فقال : « والأحسن أن يقال : فشكّت ، لقوله بعده : قد أحلّت » . ونرجح أن تكون الرواية : تشكّ ثمير ، بصيغة المضارع ، كما وردت في أنساب الأشراف (٨ : ٣٦٩) .

(١) الأغاني (ط . الساسي) ١٦ : ١١٩ ، ٢٠ : ١٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ٤٧٩ – ٤٨٠ ، معجم البلدان : (فلج ، معدن البرم ، النشاش) ، أنساب الأشراف ٨ : ٣٦٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٠ — قال بشار (٢ : ١٢) :

تركنا على النشناش بكر بن وائل وقد نهلت منها السيوفُ وعلّتِ

فعلّق الشارح بأن ياقوتاً الحموي قد أنشد هذا البيت (معجم البلدان - فلج ، النشاش) ، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً . وما ذكرناه آنفاً (الرقم : ٥٨) لا يجيز نسبة الغلط إلى ياقوت .

٦١ — قال بشار (٢ : ١٤) :

وبالفلّج العاديّ قتلى إذا التقت عليها ضباع الجرّ بانت وضلّتِ

وذكر المراجعان أن كلمة : « ضلّت » قد وردت في المخطوطة : « ظلت » بالظاء المشالة ، دون أن يعقبا على ذلك بشيء . والذي يبدو لي أن رواية المخطوطة : « ظلت » بالظاء المشالة هو الرواية الصحيحة ، وينبغي أن تصحح معها جارتُها ، كلمة « بانت » لتصبح « باتت » بالتاء المثناة من فوق بدل النون . وبذلك تلتقي رواية الديوان برواية معجم البلدان : (فلج) ، ويتضح مراد الشاعر الذي رمى من وراء تعبيره : « باتت وظلّت » ، أن يظهر كثرة القتلى من أعدائه ، وقد غودروا في أرض المعركة طعاماً للضباع ، فهي تنهش من لحومهم ليل نهار .

— ثم فسّر الشارح : « ضباع الجرّ » أنها « التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها » . ولا أظن اللغة تساند مثل هذا التفسير ، والأولى ، فيما أراه ، أن تكون : « الجر » اسم موضع . وقد جاءت رواية معجم البلدان : « ضباع الغُثَيْل » ، والغُثَيْلُ : بالضم ثم السكون ، وادٍ لبني جعدة في جوف العارض ، يسير في الفلّج (معجم البلدان — الغيل) . وقد تكون « الجر » آتية بمعناها اللغوي ، قال في اللسان (جرّ) : والجرّ : أصلُ الجبل وسفحه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٢ — أنشد ياقوت في معجم البلدان : (بيروت) ، الأبيات الثلاثة التالية منسوبة إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

إذا شئت تصابرت ولا أصبر إن شيتُ
ولا والله لا يصبـ ـرُ في البرية الحوتُ
ألا يا حبذا شخصٌ حمت لقياه بيروتُ

والبيتان الأولان من الأبيات الثلاثة قد وردا ضمن قصيدة بشار التي مطلعها (٢ : ١٨) :

أحبّى فيم خلّيتُ ؟ وفيم الحبل مبتوتُ

٦٣ — قال بشار (٢ : ٢٢) :

إن تجفُني سلمى فإني امرؤ أصبو وأصبي ، ربما قد جفيتُ

وجملة : « ربما قد جفيت » قلقة في موضعها ، لا تستقيم عربية ، وقد أراد الشارح أن يحتال لها ، فجعل « أصبو وأصبي » جملتين معترضتين . ويلوح لي أن كلمة « ربما » قد تكون محرفة عن « وبما » ، وقد بيّنا طريقة استعمالها فيما سلف ، (رقم ١٩) .

٦٤ — وقال (٢ : ٢٧) :

فلم أبق على النفس ولو اسطيـ ـع أبقيتُ

وقال الشارح في تعليقه : « كتب في الديوان : ولو اسطعت ، وهو غير متزن ، ولعل صوابه : ولو اسطيع » . وأرى أن ما في الديوان صحيح سليم ، يتزن به البيت ، ولا حاجة لتغييره . قال في اللسان (طوع) : « وأما قوله تعالى : (فما اسطاعوا أن يظهروه) [سورة الكهف ، آ : ٩٧] فإن أصله : استطاعوا ، بالتاء ... ومنهم من يقول:

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسطاعوا ، بألف مقطوعة ... قال ابن سيده : واستطاعه ، واسطاعه ، (بهمزة وصل) وأسطاعه ، (بهمزة قطع) ... أطاقـــه » . فرواية الديوان : « أسطعتُ » (بهمزة قطع) ، صحيحة ، لا علة فيها .

٦٥ – وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٤٧)

وعلى وجهـك المحتّت سيما . . . . . .

وسياق البيت يقتضي أن يقال : وعلى وجهه المحتت سيما ، بضمير الغائب .

٦٦ – قال بشار (٢ : ٥٠) :

يا صـــاح قل في حاجتي أذكرتهـــا فيما ذكرتا

وذكر الشارح أن القصيدة من مجزوء الرجز ، والصحيح أنها من مجزوء الكامل المرفل .

٦٧ – قال بشار متغزلاً بعبدة (٢ : ٥٤) :

عظتي فيهـا رويـــدا قد ملتُ الواعظـاتِ

وفسر الشارح (عظتي) بأنها مصدر مضاف إلى مفعوله . والذي أراه في رواية البيت :

عظتني فيهـــا رويـدا قـد ملتُ الواعظـاتِ

فبشار يخاطب العاذلات القائلات (٢ : ٥٢) :

اسلُ عن عبدة قد أنـ زفتْ فيها العبراتِ

بأن يخففن من عذلهن ، لأن حبه لعبدة مقيم لا يبرح ، ولن يستجيب في هواها لنصح ، ولن يطيع واعظة .

٦٨ – ولبشار أبيات في هجاء آل سليمان بن علي (٢ : ٥٦ – ٥٧) ، وقد ذكر الشارح عدة أبناء لسليمان بن علي ، نقلاً عن جمرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن حزم ، ثم ضمّ إليهم داود بن سليمان ممدوح بشار (الديوان ـ الورقة ٢٤١) ، ولكنه عاد وهو يشرح المدحة المذكورة (٣ : ١٩٢) فرجح أن يكون ناسخ الديوان قد سها ، وأن ممدوح بشار هو سليمان بن داود ابن علي . وهو ترجيح نوافقه عليه ونراه يبلغ مرتبة اليقين ، إذ تؤكده أبيات بشار في قصيدته المذكورة (٣ : ١٩٢ – ١٩٩ ، الأبيات : ٣٢، ٣٨ ، ٤٩) .

٦٩ – وقال بشار يصف المهالبة قوم الممدوح خداش بن يزيد (٢ : ٦٠) :

ركب لعيدان الملو ك ، عن المكارم غيرُ راثّه

وضبطت « ركب » بالفتح ثم السكون . وأرجح عليها : « ركب » بضم الراء والكاف ، جمع ركوب ، قال في اللسان (ركب) : « رجل ركوب وركّاب : كثير الركوب » ، وعيدان الملوك : المنابر ، كما ذكر الشارح . وقد كرر بشار معناه في مدائحه ، قال في مديح سليمان ابن داود الهاشمي (١ : ٢٣٦) :

ركّابُ هول وأعواد لمملكة صرّاب أسباب همّ حين يلتهبُ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٣) :

ركّاب أعواد الملو ك ، مباريا سبلَ الرواعدْ(١)

وقال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

وصاحبٍ يعطي ويبدي العلا ركّاب أهوال وأعوادِ

وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

وركّاب أعواد المنابر لابني خليفة ملك للصعاليك أوحدا

(١) انظر تعليقنا الآتي على هذا البيت برقم ٨٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٠ — وقال بشار في مديح أحد أصحابه (٢ : ٦٤) :

صحبته في الملك أو سوقة . . . . . .

وضبط « سوقة » بالجر ، والصواب ضبطها بالنصب . فبشار قد خير صاحبه : ملكاً وسوقة ، فحمده في حاليه ، لم ينكر من أمره شيئاً . جاء في اللسان (سوق) : « السُّوقة : خلاف الملك ،... يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، . . وربما جمع على سُوَق .... ، السُّوقةُ من الناس : الرعية ، ومن دون الملك ، وكثير من الناس يظنون أن السُّوقة أهل الأسواق . والسوقة من الناس : من لم يكن ذا سلطان، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، والجمع السُّوَق ... قال زهير :

يطلب شأو امرأين قدّما حسنا نالا الملوك ، وبذّا هذه السُّوقا ».

وجاء في الأساس (سوق) : « وهو من السُّوقة ، والسُّوَق : وهم غير الملوك » . وقال شرحبيل لأبي حنش التغلبي : « أملكاً بسوقة ؟ » أي أنقتل ملكاً بدل سوقة ؟ (أمثال الميداني ١ : ٤٥ ، في شرح المثل : إن أخي كان ملكي) . فالانسان ملكٌ أو سوقةٌ . وعلى هذا جرى العرب في كلامهم [١] . وردده بشار في شعره . قال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

---

(١) انظر أقوال اللغويين في تفسير السوقة والسوق ، وشواهدهم من كلام العرب في : التكملة للجواليقي : ١١ — ١٢ ، ودرة الغواص للحريري : ١٩٨ ، ولسان العرب وتاج العروس (سوق) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صحبتـــه في الملك أو سوقةً فزاد في عـــدّة حسّادي (١)

وقال في مديح سلم بن قتيبة الباهلي (٣ : ٢١٩) :

سيدٌ ، سوقةٌ وفي الملك ، فيّا ضٌ ، يحامي عن عرضه بالبدور (٢)

وقال دعبل الخزاعي في كافيته المشهورة (أمالي الشريف المرتضى ١ : ٤٣٧) :

يا سلم ، ما بالشيب منقصـــة لا سُوقةً يبقي ولا ملكا

٧١ — وقال بشار يصف صاحبته بالجمال والنعمة (٢ : ٨٠) :

لُباخيّة الأرداف ، لم ترع ثلة بفيء ، ولم تركب بعيراً بهودج (٣)

ضبطت « ثلة » بضم الثاء المثلثة ، والصواب فتحها . جاء في اللسان والقاموس : الثلة ، بفتح الثاء ، جماعة الغنم ، والثلة ، بضم الثاء ، الجماعة من الناس (وانظر المختار من شعر بشار : ٢٥٦) .

---

(١) استشهد الواحدي والعكبري بهـــذا البيت حين عرضا لشرح بيت أبي الطيب المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حُسّداً

(٢) قال في اللسان (بدر) : « والبدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . سميت ببدرة السخلة ، والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » .

(٣) كرر بشار هذا المعنى في شعره ، من ذلك قوله (الديوان ٢ : ١٦٠ ، أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٨ ، المختار من شعر بشار : ٢٥٥) :

من البيض لم تسرح على أهل ثلة سواماً ، ولم ترفع حداج قعود

وقوله (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٩ ، المختار : ٢٦٠) :

وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببؤس ، ولم تتبع مطية راعِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٧٢ - وقال في صفة جارية (٢ : ١٠٩) :

مبتّلةٌ ، فخمةٌ ، فَعْمة هضيم الكشح ، بوصها أرجحُ

والشطر الثاني لا يستقيم وزنا ، ولعل صوابه : هضيم الحشا ، بوصها أرجح . والبيت من البحر المتقارب .

٧٣ - وقال يصف محبوبته عبدة (٢ : ١٣٩) :

مُكرَبٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرط من أباة رباحِ

وفسر الشارح المكرب بأنه العضو المتلىء لحماً وعصباً ، ورأى ، تبعاً لذلك ، أن الصواب في البيت : « تحت معقد المرط » بدل : « فوق معقد المرط » ، لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين ، وفسر الأباة : بالقصبة ، وأن الشاعر قصر الأباءة تخفيفاً ، ورباح : بلد بالهند يجلب منه الكافور .

ويبدو لي أن صحة البيت :

مكربٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرطُ من أناةٍ رَدَاحِ

قال في تاج العروس (كرب) : « المكرب ، بضم الميم ، وفتح الراء ، من المفاصل : الممتلىء عصباً ، ووظيفٌ مكرب : امتلأ عصبا ». وقال الزمخشري في الأساس : « ومن المجاز : هو مكرب المفاصل : موثقها » . والأناةُ من النساء : التي فيها فتور عن القيام وتأنٍّ . وامرأة رَداح : عجزاء ، ثقيلة الأوراك ، تامة الخَلْق ، وقال الأزهري : ضخمة العجيزة والمآكم (لسان العرب) . وبشار في ذلك جارٍ على مذاهب العرب في أوصاف النساء . قال المرار بن منقذ (المفضليات ١ : ٨٨) :

فهي هيفاء ، هضيمٌ كشحُها فخمـــةٌ حيث يشدُّ المؤتزرُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال الحكم الحضري (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٦) :

تساهم ثوباها ، ففي الدرع رأدةٌ وفي المرط لفّاوان ، ردفُها عَبَلٌ

ومن شعر بشار في هذا المعنى قوله (١ : ١١٨) :

أزّرت دعصةً ، وتمت عسيبا مثل أيم الغضا دعاه الأباءُ

وقال (٢ : ٢٨٠) :

عبل مسوّرها ، وعت مؤزرها مثل المهاة ، رداح ، نبتها رَوَدُ

وقال (٣ : ٣٠) :

عسيباً كأيم الجن ما فات مرطها ومثل النقا في المرط منها ملبّدا

وقال (٣ : ٢٤٥) :

قد جلّ ما بين حجليها ومئزرها واهتزّ كالأيم ما عالى عن الأزُر

٧٤ - وقال في المديح (٢ : ١٤٧) :

من المتحرفين يداً وجودا عليّ مديحُه ، وعليه نُجْحُ

وكلمة « المتحرفين » بالحاء المهملة والفاء ، لا معنى لها في البيت ، وقد جهد الشارح ليفسرها . وأرجح أن الكلمة مصحفة صوابها :

من المتخرقين يداً وجودا . . . . . .

قال في اللسان : « تخرّق في الكرم : اتسع . والخِرّيق ، بالكسر ، الكريم المتخرّق في الكرم ... ويقال : هو يتخرّق في السخاء : إذا توسع فيه . وأنشد ابن بري للأبيرد اليربوعي :

فتى ، إن هو استغنى تخرّق في الغنى وإن عضّ دهرٌ لم يضع متنه الفقرُ(١)

(١) البيت من حماسية رواها أبو تمام في باب المراثي (الحماسة ١ : ٤٥٤)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

... قال ابن الأعرابي : رجل مخراق ، وخِرِّيق ، ومتخرِّق : أي سخيّ » وجاء في الأساس (خرق) : « وفلان خِرِّيقٌ : يتخرق في السخاء ، يتسع فيه . وهو متخرق الكف بالنوال، ومخروق الكف : لا يليق شيئاً».

٧٥ – وقال بشار يذكر سعدى وما أثارته في نفسه (٢ : ١٥٩) :

أهبت بنات الصدر بعد رقادها فأصبحن قد وافين غير رُقود

جعل الشارح « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، من الفعل « أهاب » ، وفسّر بنات الصدر بعزائم النفس . وهو تفسير لا تؤيده كتب اللغة . ولعل الصحيح أن الفعل إنما هو « أهبّ » بمعنى أيقظ ، لحقت به تاء التأنيث . لأن الشاعر يتحدث عن سعدى التي أثارت في نفسه الهموم ، وبعثت الأشواق والأفكار ، بعد أن كانت نائمة . وهو معنى مألوف طرقه الشعراء ، وقد تأتى له بشار واصطنع له هذا الطباق الجميل بين الإهباب والرقاد . قال في الأساس (بنى) : غلبتني بنات الصدر ، وهي الهموم، وقال في اللسان : هبّ من نومه : انتبه ، وأهبّه : نبّهه .

٧٦ – قال بشار (٢ : ١٧٣ – ١٧٤) :

يقول إذ أبصرني مقبلاً في القوم معتمّاً ولم أرتد
لفارغ مما بـــه شغله لم يشجَ بالحبّ ولم يشهد

وأرى أن « لم يشهد » محرفة ، صوابها : « لم يسهد » بالسين المهملة . قال في اللسان : « سهد ، بالكسر ، يسهَدُ سَهَداً وسُهُداً وسُهاداً : لم ينم . . . وقد سهّده الهمّ والوجع » . ولبشار أبيات عدة يصف فيها ما يعتري المحبّ من الهم والسهد كقوله (٢ : ١٩٢) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فالقلب صبٌّ معنّى حين يذكرها والعين عبرى تقامي الهمّ والسهدا (١)

٧٧ – وقال يتحدث عن عبادة وما تلقاه من حسد جاراتها « وقديماً كان في الناس الحسدْ » (٢ : ١٧٥ – ١٧٦) :

يحسدن منها فصماً مائلاً للقُلْب والخلخال والمعضد (٢)

والدر والياقوت يحسدنها مناطةفي الأوضح الأجيد

وقال المراجعان في التعليق : « مناطة : معلقة » ، وهو تفسير لا تجيزه العربية ، فناط فعل ثلاثي . قال في اللسان : « ناط الشيء ينوطه نَوْطاً : علّقه . . ويقال : نيط عليه الشيء : عُلّق عليه . قال رقاع ابن قيس الأسدي :

بلاد بها نيطت عليَّ تمائمي وأول أرض مس جلدي ترابُها

... ونيط به الشيءُ أيضاً : وُصل به . يقال : نطتُ هذا الأمرَ به أنوطه ، وقد نيط به ، فهو منوط ... ورجل منوط بالقوم : ليس من مصاصهم . قال حسان :

وأنت دعيٌّ نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدحُ الفردُ ».

وقد لاح لي في تصحيح البيت وجهان :

الأول ، وهو الراجح : مناطة في الأوضح الأجيد ،

ومناط ، بفتح الميم ، اسم مكان ، أي موضع تعليق الدر والياقوت. ولا ضير في إفراد الضمير العائد على « الدر والياقوت » فان المعنيَّ بها مفرد ، وهو العقد . وعلى هذا التقدير يجوز في « الدر والياقوت » الرفع على الابتداء ، وأرجح منه النصب على الاشتغال .

---

(١) وانظر ديوان بشار ٣ : ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣ : ٣

(٢) انظر ما علق به المراجعان على تفسير الشارح لهذا البيت (٢ : ١٧٥ – ١٧٩) ، وما سبق أن علقنا به في الرقم (١٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجه الثاني ، وهو مرجوح : مُمتاطةٌ في الأوضح الأجيد

يقال : انتاط به : تعلّق . وعلى هذا التقدير يجب في : « الدر والياقوت » النصب ، والتقدير : يحسدنها الدرّ واليـاقوتَ . قال في اللسان : « حسده على الشيء ، وحسده إياه ، قال يصف الجن مستشهداً على حسدتك الشيء بإسقاط على :

أنوا ناري فقلت : منـون أنتم ؟ فقالوا : الجنّ ، قلتُ : عموا ظلاما

فقلت : إلى الطعـام ، فقال منهم زعـيم : نحسد الإنس الطعامـا

وقد يجوز أن يكون أراد : على الطعام ، فحذف وأوصل » .

٧٨ – قال بشار (٣ : ١٨٤) :

يا ويحها طفلةً خلوتُ بهـا ليست ذنوبي فيهـا من العدد

فأعهدينا من الظنون على تبـ لميغ واشٍ من قول ذي حسد

ضبطت « طفلة » بكسر الطاء المهملة ، والصواب أن تضبط بفتح الطاء المهملة . قال في اللسان : « الطفل ، بالفتح : الرخص الناعم . . والأنثى : طَفْلة ، قال الأعشى :

رَخصةٌ ، طفلةُ الأنامل ترتبـ ـةٌ سُخاماً تكفّه بخلال (١)

... ويقال : جارية طَفْلةٌ : إذا كانت رخصة ... والطِفل والطِفلةُ [بكسر الطاء المهملة] : الصغيران » .

– وفصلت كلمة « تبليغ » في البيت الثاني ، فأثبت التاء والباء في صدر البيت ، وبقية الكلمة في عجزه ، والقصيدة من المنسرح ، وحقّ كلمة « تبليغ » أن تقع كلها في مطلع العجز .

---

(١) الشاهد من قصيدة الأعشى الشهيرة في مديح الأسود بن المنذر اللخمي والتي مطلعها :

ما بكاءُ الكبير بالاطلال وسؤالي ، وهل تردّ سؤالي ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

– بقي قوله : « من قول ذي حسد » ، وكلمة « من » لا محل لها ، وهي محرفة عن واو العطف . وطالما تحدث الشعراء عن الوشاة والحاسدين . قال بشار (٢ : ١٦٤) :

فلما ذكت عين وأشرفت العدا وجاهرنا واشٍ ، ودبَّ حسودُ

وقال أبو نواس (د : ١٩٧) :

حتى إذا ما أتى حـدرتُ به عن كل واشٍ ، وعن دوي الحسدِ

وقد جـاء بيت بشار على وجهه الصحيح ، عروضاً ورواية ، في الديوان (٣ : ٧) .

٧٩ – قال بشار (٢ : ٢٠٣) :

وعناقٌ خـلال ذا ك تداوي به الصدى

ضبطت « تداوي » بتـاء المضارعة المثناة من فوق ، وأظنها من خطأ المطبعة ، والصواب : « نداوي » بنون المضارعة ، لأن الشاعر يخاطب حبابة ، ويتحدث إليها .

٨٠ – قال بشار (٢ : ٢٠٣) :

قد كنتُ آملُ من نُعْمٍ مودتها فما وأتْ لي ، وما جاءت بموعودِ

ورد « جاءت » بالهمزة ، وهي محرفة عن « جـادت » بالدال المهملة . وأظنها من خطأ المطبعة . قال في اللسان : « الموعود : من المصادر التي جاءت على مفعول » . ومن قول بشار (٢ : ٢٧١) :

إن لم تجودي بموعود فلا تعدي ما أقبح الوعد حتى زانه الجودُ

٨١ – وقال في مديح روح بن حاتم المهلبي الأزدي (٢ : ٢٥٢) :

سامٍ لزلزلة الحـرو ب ، يظله خرق المطارِدُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وضبط الشارح « خرق » بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ، وفسرها بالأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، والمطارد جمع مطردة ، محجة الطريق .

— ويلوح لي أن الصواب « خرق » بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء ، جمع خِرْقة بكسر فسكون . والمطارد : الرماح ، (وقد نبّه المراجعان إلى تفسير المطارد بالرماح تعقيباً على تفسير الشارح) . قال في اللسان : « والمِطْرد : رمح قصير يطرد به . قال ابن سيده : والمطرد من الرمح : ما بين الجُبَّة والعالية . وجبة الرمح : ما دخل من السنان فيه » . وخرق المطارد : الرايات . فالممدوح ملك عظيم تظله الرايات ، وتخفق فوقه . وهو معنى تداوله الشعراء ، وأكثروا من ذكره في مديح السادة الرؤساء . قال الفرزدق (النقائض ١ : ١٨٤) :

ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك ، له خميسٌ جحفلُ

قال شارح النقائض : خرق الملوك ، يعني الرايات . وقال جرير (د : ٣٩٩) :

وتيم تمشيها الكلابُ إذا غدوا ولم تمش تيمٌ في ظلال الخوافق

وقال بشار في مديح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٥) :

إذا لقيت أبا أيوب في عدد أو غارياً فوقه الرايات تضطربُ

٨٢ — وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٣) :

وركّاب أهوال الملو ك، مناوياً سبل الرواعدْ

وركب الهول : من استعارات العرب الجميلة . قال تأبط شراً (شرح الحماسة المرزوقي ٢ : ٨٣٣) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يركبُ الهول وحيداً ولا يصـ ـحبه إلا اليماني الأفـــلُ (١)

ولكني توقفت عند قوله : « ركّاب أهوال الملوك » ، وقوله : « مناوياً » ، ورجحت أن تكون الرواية :

ركّاب أعـــواد الملو ـكِ ، مبارياً سَبَلَ الرواعِدْ

وصفه بالإمارة ، والسخاء . وأعواد الملوك : هي المنابر . وهـذا المعنى ردده بشار في شعره ، قال يمدح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٦) :

ركّاب هول ، وأعواد لمملكة ضراب أسباب همٍّ حين يلتهبُ

وقال في مديح خداش وآل بيته من المهالبة (٢ : ٦٠) :

رُكّبٌ لعيـــدان الملو ـكِ ، عن المكارم غيرُ رائدْ

وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

وركّاب أعواد المنابر لا ينبي خليفة ملك للصعاليـــك أوحدا

٨٣ - وقال بشار في مديح روح وتغلبه على قلعة ورزن (٢:٢٥٤):

وتركت قلعة ورزنٍ كمسارب البقر الروائدْ

قال الشـــارح : « قلعة ورزن ، ويقال : ورزين ، من أكبر قرى الري . وكان الممدوح قد فتح الريَّ كما علمت من ترجمته » . وكان بشار

---

(١) وقريب من هذه الاستعارة قولهم : ركب الكره ، وركب الموت ، وركب حد السيف . قال الحماسي :

ونركب الكره أحياناً فيفرجه عنا الحفاظ وأســـياف تواتينا

وقال :

إذا المرء لم تغضب له حين يغضب فوارس إن قيل اركبوا الموت يركبوا

وقال :

ويركب حدّ السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ

(انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١ : ١٠٩ ، ٢ : ٦٦٩ ، ٣ : ١١٢٩)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد عرض لقلعة ورزن في قصيدة له أخرى يمدح بها روح بن حاتم . قال (١ : ٣٣٨) :

وعلى ورزن هجمت المنايا والمنايا في دورهم أسراب[1]

وعلق الشارح على ذلك بقوله : « ورزن : اسم مكان ، ولعله هو المسمى : أرزن ، فأبدلت الهمزة واواً للتخفيف ... » . قلتُ :

أ – الذي رأيتُ في معجم البلدان لياقوت الحموي : « ورزنين [بنونين ، على صيغة جمع ورزن جمعاً سالماً] : من أعيان قرى الريّ ، كالمدينة » . ولعل كلمة « ورزين » التي وردت في قول الشارح من خطأ المطبعة .

ب – ورزن موضع غير أرزن .

ج – ذكر الشارح أن الممدوح قد فتح الريّ ، وأنه قد ذكر ذلك في ترجمته . ولدى العودة إلى ترجمة الممدوح روح بن حاتم في الديوان (١ : ٣٣٢) لا تجد إشارة لفتحه الري والذي ذكرته كتب التاريخ والأخبار أن الممدوح شارك في فتح طبرستان حين عصت في أيام المنصور[2]

---

(١) قال في اللسان (هجم) : « هجم على القوم : انتهى إليهم بغتة ، وهجم عليهم الخيل وهجم بها .... يتعدى ولا يتعدى » .

(٢) انظر أخبار روح بن حاتم في كتب التاريخ العامة – الطبري ٩ : ١٧٨ (سنة ١٤٢ هـ ، فتحه طبرستان) ، ٩ : ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ (سنة ١٥٩ هـ وسنة ١٦٠ هـ ، ولايته السند) ، ٩ : ٣٤٧ (سنة ١٦٥ هـ ، ولايته البصرة) ، ١٠ : ٩ (سنة ١٦٧ هـ ، كان على صلاة الكوفة واحداثها) ، ١٠ : ٣٣ ، ٥١ (سنة ١٧٠ هـ ، وسنة ١٧١ هـ ، ولايته افريقية) ، ١٠ : ٥٢ (سنة ١٧٤ هـ ، وفاته) ، وانظر معجم البلدان – (طبرستان) ، وفتوح البلدان للبلاذري ٣٣٠ – ٣٣٤ (فتح جرجان وطبرستان ونواحيها) ، ومختصر =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨٤ – وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٥) :

بخؤولة قرعوا العـــلا وبفضل أعمـــام ووالدْ

جاءت الكلمة « قرعـــوا » بالقاف ، وأرجح أن تكون « فرعوا » بالفاء . قال في الأساس : « وفرع [الرجلُ] قومه ، وتفرّعهم : علاهم شرفا ، مثل تذرّاهم » . وقال في اللسان : « فرع فلان فلاناً : علاه . وفرع القومَ وتفرّعهم : فاقهم ، وفرعتُ قومي : أي علوتهم بالشرف أو بالجمال » . وقال بشار في مديح محمد بن أبي العباس السفاح (٣ : ٣٩) :

فرعت قريشاً في أرومتها التي يمد يديه دونهـــا كل أصيدا

٨٥ – وقال بشار (٢ : ٢٦٠) :

وثقيلة الأرداف ، مخطفة الحشا مثل الغزالة مقلتين وجيـــدا

قال الشـــارح : « أنث الغزالة التي هي الحيوان ، ولا يعرف تأنيثه في كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس ... » . ولكن النقول عن اللغويين تخالف ما أورده الشارح . قال ابن سيده في المخصص (٨ : ٢٢) وهو يتحدث عن أسنان الظباء : « .... فأما أبو زيد [الأنصاري] فقال : يقال لولد الظبي حين تلده أمه : غزال ، والأنثى : غزالة ، وجماعه :

= البلدان لابن الفقيه : ٣٠٨ ، وتجد ترجمته وأخباره في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٦ ، والبيان المغرب ١ : ٨٤ – ٨٥ ، والحلة السيراء لابن الابار ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، والاعلام للزركلي ٣ : ٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيزلان »[1] . وقال في اللسان (غزل) : « والغزال من الظباء : الشادن قبل الإثناء حين يتحرك ويمشي . وتشبه به الجارية في التشبيب فيذكّر النعتُ والفعلُ على تذكير التشبيه ... والجمع : غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان ، والأنثى بالهاء [أي : غزالة] ... » . ومن كلمات الزمخشري في الأساس (جدي) : « ولها جيد جداية : وهي الغزالة » . وذكر الخفاجي في شرح درة الغواص : ٢٩ ، أن الصفدي أنكر في شرح لامية العجم أن تكون الغزالة مؤنث الغزال ، وقال : لم يسمع إلا بمعنى الشمس ، وردّه الدماميني ، وأورد له شواهد .

٨٦ - قال بشار (٢ : ٢٦١) :

ألا من لصبٍّ عازبٍ النوم ساهد ومن لمحبٍّ مُثْبَتٍ للعوائد

قال الشارح : « مثبت ، بفتح الباء الموحدة : اسم مفعول من : أثبته إذا قتله » . وهذا التفسير لا يلائم معنى بيت بشار ، ولا تساعد عليه كتب اللغة . ولعله سهو من الشارح . قال في اللسان (ثبت) : « وأثبته السقمُ : إذا لم يفارقه ، .... والمُثْبَتُ : الذي ثقل فلم يبرح الفراش ، والثِّبات : سير يشدّ به الرحل ، ... ورجلٌ مُثْبَتٌ : مشدود بالثبات ، ... وفي حديث مشورة قريش في أمر النبي ﷺ ، قال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، وفي حديث أبي قتادة : فطعنته

(١) كنت اطالع بأخرة كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت (ط . الرباط ، بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي ، ١٩٧٣) فوجدت فيه (ص : ٨٩) : « ويقال له : غزال ، والأنثى : غزالة ، من حين قلده أمه إلى أن يبوع بَوْعا . وبَوْعُه : سعيه » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأثبته : أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه لا يفارقه . وأثبت فلان (بالبناء لما لم يسمّ فاعله) ، فهو مُثْبَت : إذا اشتدت به علته ، أو أثبتته جراحة فلم يتحرك . وقوله تعالى : (ليثبتوك) [سورة الأنفال ، آ : ٣٠] : أي يجرحوك جراحة لا تقوم معها » .

وترددت كلمة : « مثبت » في أشعار بشار بما يلائم هذه المعاني التي أوردها اللغويون . قال بشار يتسب بعبدة (١ : ٢٢٠) :

أعبيد ، قد أثبته بهوىً في مضمر الأحشاء لاهبُه

وقال بشار يخاطب فؤاده (٣ : ٢٣) :

أقول لمثبت وبه هَواكُ بهمْ ولا يسمّح بانقياد

وقال يخاطب كاعباً وخريدا (٣ : ١٤٣) :

أطلقا ، يا هديتا ، عن أسيرٍ مُثْبَتٍ من هواكما في قيودِ

وكان تفسير الشارح لمعنى : « أثبت » و « مثبت » في البيتين الأول والثاني صحيحاً ، يطابق ما أجمع عليه اللغويون . فسبحان من لا يسهو !

٨٧ — وقال بشار (٢ : ٢٧٠) :

يادام ، كنت خاجاتي وصاحبتي حتى اشتكيت وغال النوم تسهيدُ

قال الشارح : « دام : اسم امرأة ، سميت بالفعل ، كما سموا : جلا » . ولعل كلمة « دام » محرفة عن « رام » بالراء المهملة ، منادى مرخم رامة . وهو اسم معروف ، سمّي به العرب ، وورد في شعر بشار ، قال (٣ : ١٥٣) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا رام ، قومي اصبحينا غير تصريد لا تبخلي ، ليس ذاك البخل كالجودِ

٨٨ – قال بشار في صفة حاله (٢ : ٢٨٢) :

أقام في بلد حتى بكى ضجرا من بعضها ، وبكت من بعضه بلدُ

ضبط : « بعضها ... بعضه » بالعين المهملة ، ولعل الصواب أن تكونا بالغين المعجمة . ومثل هذا المعنى أوحى للشاعر الأندلسي أن يقول :

مللت حمص وملتني فلو نطقت كما نطقت تلاحينا على قدرِ

٨٩ – قال بشار من قصيدة يمدح بها المهدي وابنه موسى (٢:٢٨٨):

وأنت يا سيد الإسلام سيدهم وكل دين له من أهله سندُ

ولعل رواية البيت : وأنت يا سند الاسلام ، بالنون ، ليتسق البيت ويتلاءم صدره وقافيته .

٩٠ – وقال في ذكر جند خراسان (٢ : ٣٠٣) :

لا يفشلون ولا ترجى سقاطتهم إذا علا زأرُ آساد لآسادِ

والسقاطة ، لا مورد لها في البيت ، ولا توافق نسقه . والصحيح : ولا يُرجى سقاطتُهم ، قال اللغويون : السقاط (بوزن كتاب) : العثرة والزلة ، ويقال : فلان قليل العثار ، ومثله : قليل السقاط . ويقال : سَاقَطَ فلانٌ : إذا لم يلحق ملحق الكرام . قال سويد بن أبي كاهل اليشكري (المفضليات ١ : ١٩٧) :

كيف يرجون سقاطي بعدما جلّل الرأسَ مشيبٌ وصلَعْ

وقال يزيد بن الجهم الهلالي (شرح المرزوقي على حماسة أبي تمام ٤ : ١٧٣٠) :

يرجون سقاطي واعتلالي ونبوتي وراءكِ عني طالقاً ، وارحلي غدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال جرير (د : ١٧١) :

أبنو قفيرة يبتغون سقاطنا حُشرتْ وجوهُ بني قفيرة سودا

وقال ذو الرمة في رجز له :

لا يُتشكّى منّيَ السقاطُ

٩١ — قال بشار في فتنة المقنع ، وغلبة المهدي عليه (٢ : ٣٠٦):

مثل المقنع في ضرب له سلفوا أذباح أصيد للأبطـــال صيّادِ

وذكر الشارح أن المقنع ظهر بخراسان في سنة ١٩٥ هـ ، وهو ، لا شك ، خطأ مطبعي صحته : ١٥٩ هـ ، تبعاً لما أورده ابن الأثير في الكامل .

٩٢ — قال بشار يمدح المهدي ويشيد بما قام به أبوه المنصور وعمه السفاح من توطيد الملك لبني العباس . (٢ : ٣٠٩) :

قاما بما بين يعبور إلى سبل مستضلعين بتُبّاع وقُوّادِ

واستظهر الشارح أن تكون كلمة « يعبور » ، بياء تحتية ، وعين مهملة ، اسم بلد من أقصى بلاد الاسلام في تلك الأزمان . وقد رأيت أن أعرض الشواهد التي جاء بها الشارح ، وأضم إليها شواهد أخرى ، وأضع ذلك كله أمام القارىء الكريم ، لأني لم يتح لي أن أقطع برأي .

قال بشار يهجو حماداً في بيت اعتوره التحريف (٣ : ٢٩٩) :

ضعضعت حبة جلده بقصيـــدة وردت قريش درهـــا يعبورُ

وقال بشار ينوه بشعره (الأغاني ٣ : ٢٤١) :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـ ـبور إلى القيروان فاليمن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد أصـــلح محقق الأغاني كلمة « يغبور » فجعلها « فغفور » . وقال هارون مولى الأزد شاعر المولتان (الحيوان ٧ : ١٨٠) :

قد كنتُ صعّدت عن يُغبور مغتربا حتى لقيت بها حلف الندى حكما

وذكر المحقق أن مخطوطتي : ط ، ه روتا الكلمة « يعبور » بالياء المثناة التحتية والعين المهملة . وقال الفرزدق يهجو عبد الرحمن بن الأشعث الذي فر عقيب الثورة على الحجاج ، إلى بلاد الترك ، يهزأ منه ومن زوجه (الديوان ١ : ٢٩٩) :

تؤامرها في الهند أن تلحقا بهم وبالصين صين استان أو ترك بغبرا

وضبطت « بغبرا » في مخطوطة أيا صوفيا بفتح الباء الموحدة الأولى وسكون الغين المعجمة وضم الباء الموحدة الثانية ولم يعقب عليها شارح الديوان بشيء . وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي وهو يتحدث عن الصين : « قال ابن الكلبي عن الشرقي : سميت الصين بصين ، وصين وبغر ابنا بغبر بن كماد بن يافث ، ومنه المثل : ما يدري شغر من بغر ، وهما بالمشرق ، وأهلها بين الترك والهند . قال أبو القاسم الزجاجي : سميت بذلك لأن صين بن بغبر بن كماد أول من حلها وسكنها » . وجاء في معجم البلدان (قرميسين) : « وبقرميسين الدكان الذي اجتمع عليه ملوك الأرض، منهم : فَغْفُور ملك الصين ، وخاقان ملك الترك ، وداهر ملك الهند ، وقيصر ملك الروم ، عند كسرى ابرويز » . وجاء في تاج العروس (بغبر) : « وبُغْبُور ، بالضم ، لقب ملك الصين ، ويقال له : فُغفور أيضاً . وجاء في الآثار الباقية للبيروني : ١٠١ ، « ملوك الصين : بغبور ».

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء في كتاب نخبة الدهر لشيخ الربوة : ١٤٩ ، « والقامرون : اسم ملك الملوك ، كما يسمى ملك الصين : بغبور ، وملك الصنف : مهراج ، وملك الهند : قندهار ، وملك الفرس : كسرى ، وملك اليمن : تبّع ، وملك الروم : قيصر ، وملك مصر : فرعون ، وملك الحبشة : نجاشي ، وملك الشام : هرقل ، وملك الفرنج : الباب ، وملك الساحل : البربر ، وملك التتر : الخان » . وجاء في النخبة أيضاً : ٢٤٠ ، « وغانة : اسم علم على كل من يملك هذا الصقع ، كما يطلق البغبور : على من يملك الصين ، وقاقان : على من يملك الترك » . وقال المعري في رسالة الغفران (ص:٢٠٢) على لسان الجني أبي هدرش الخيثعور ، أحد بني الشيصبان :

وكنت آلف من أتراب قرطبة خوداً ، وبالصين أخرى بنت بغبورا

هذه جملة النصوص والشواهد ، ولعلنا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن الكلمة « بغبر ، أو : بغبور » تعني الأرض المترامية الأطراف فيما وراء النهر ، التي تضم سمرقند وبخارى حتى تبلغ تخوم الصين ، ومن هنا جاز للشعراء أن يضيفوها إلى الترك تارة وإلى الصين تارة أخرى . بل إن هذه الكلمة تتضمن الدلالة على الأرض تارة ، وعلى مليكها تارة أخرى .

٩٣ – وقال يهجو أبا هشام الباهلي (٢ : ٣٢١) :

يا عبد باهلة ابتليت بحية فتركت طاعتنا ، ورحت تهدد

وكان يصح قوله : « ابتليت بحية » لو كان مراد الشاعر أن يصف نفسه بالحية التي لا يقام لها ، والتي تنال بأذاها أبا هشام المهجو . وهو معنى مألوف طرقه القدماء ، ووصفوا به أنفسهم مفاخرين ، مدلّين ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأضفوه على ممدوحيهم بشيدون بشجاعتهم ، وقهرهم الأعداء ، ورددد بشار نفسه في شعره . قال جرير (د : ١٤٠) :

ما ظنكم ببني ميثـــاء أن فزعوا ليلًا ، وشدّ عليهم حيـــةُ الوادي

وقال بشار يمدح المهدي وولي عهده موسى فشبه أحدهما بالأسد والثاني بالحية (٢ : ٣٠٨) :

بين الإمام وموسى لامرىء شرف هذا الهمامُ وهذا حيـــةُ الوادى

وقال (٣ : ٩٦) :

تخـدم أقواماً وخليتني وقد تراني حيـة الوادي

ولكن سياق البيت وما يليه يدل على أن الشاعر يتعجب لاقدام أبي هشام على هجائه ، ولجرأته أن يتعرض له ، وهو لا يصدق أن يقدم على ما أقدم عليه ، وهو بتمام عقله ، ولذلك فهو يقول له : « ابتليت بجنة » (بالجيم المكسورة والنون المشددة) .

٩٤ — وقال في هجاء أبي هشام (٢ : ٣٢١) :

وكذاك عبـد السوء يشتم ربه سفهاً ، ولكن هل تجاب الأعبد ؟

ضبط « السـوء » بضم السـين ، والصواب فتحها . جاء في التـاج : « ورجلٌ سَوءٍ بالفتح (فتح السين) ، أي يعمل عمل سَوْءٍ ، وإذا عرفته وصفت به ، تقول : هذا رجل سَوْءٍ ، بالإضافة ، وتدخل عليه الألف واللام فتقول : هذا رجلُ السَّوْء ، بالفتح والاضافة ... ولا يقال : هذا رجل السـوء بضم السـين ... وإذا عرفت قلت : هذا الرجلُ السَّوْءُ ، ولم تضف » .

٩٥ — قال بشار يفتخر (٢ : ٣٢١) :

تجري من الذهب المصنم راحتي كرماً ، وناري باليفاع توقّدُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفسر الشارح « المصنم » بالنون ، بأنه المرسوم عليه صورة الصنم . وأميل إلى أن تكون الكلمة : « المصتم » بالتاء المثناة من فوق . قال في اللسان : « ألف مصتم : متمم ، وألف صتم : أي تام . ومال صتم : تام ، وأموال صُتُم . . . وأعطيته ألفاً صَتْما ومصتما . قال زهير :

. . . . . صحيحات ألفٍ بعد ألف مصتّم[1] ».

وقال ذو الرمة :

يعرّضه الألوفَ مصنّماتٍ مع البيض الكواعب والحلالا

وقال بشار (١ : ٣٣٠):

أعطى من الصتم والولائد والـ عُبدان حتى حسبته لعبا

وهذا الذي اخترته هو أحد وجهين اقترحهما المراجعان .

٩٦ ـ قال بشار في هجاء الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

مولاك أرقب من ربيعة عامر . . . . .

فذكر الشارح أن ربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عقيل ، وهو حصر لا دليل عليه ، فقد يكون المقصود :

ربيعة بن عامر بن صعصعة . (وهو مانرجحه لولاء بشار فيهم) . .

أو ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

إلى جانب ما ذكره الشارح نفسه (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم) .

٩٧ ـ وقال في الهجاء (٢ : ٣٢٢) :

---

(١) البيت بتمامه في معلقة زهير :

فكلًا أراهم أصبحوا يعقلونه صحيحات ألف بعد ألف مصتّم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتركت عقر قناتكم عند امرىء جمع الشباب به الأنيقُ الأغيدُ

وقال (٢ : ٣٢٣) :

يا عبد باهلة الذي لزم الخنا وأضاع عقر قناته لا تسعدُ

ضبطت « القناة » ، بالقاف والنون في البيتين ، وأجهد الشارح نفسه في تفسيرها . وأرى أن صحتها في الموضعين : « الفناة » ، بالفاء والتاء المثناة من فوق : عقر فتاتكم . . . . عقر فتاته .

إن بشاراً يرميهم بالفاحشة والذل ، وأن نساءهم تغتصب ، قال في اللسان : « العُقْر ، بالضم : ما تعطاه المرأة على وطء الشبهة ، . . . . وقال أحمد بن حنبل : العقر : المهر ، وقال ابن المظفر : عقر المرأة : دية فرجها إذا غصبت فرجها . . . . وقال الجوهري : هو مهر المرأة إذا وطئت على شبهة ، فسماه مهرا » . فبشار يهجوهم هجاء بذيئاً يذكّر بهجاء جرير الفرزدق في مثل قوله (النقائض : ٣٤١) :

نام الفرزدقُ عن نوارَ كنومه عن عُقْر جِعْثِنَ ليلة الإخفارِ

وقوله (النقائض : ٥٩٣):

وما قَصَدَتْ في عُقر جعثن منقرٌ ولكن تعدوا في النكاح وأسرفوا

. . . . . فضُيِّع فيها عُقرها المتردَّفُ

وقوله (النقائض : ٥٩٦):

وما منع الأقيانُ عُقر فتاتهم . . . . . .

وقوله (النقائض : ٧٠٨) :

أتمدح سعداً بعد أسلاب جاركم وجرٌ فتاةٍ عُقْرُها لم يُجلَّلِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله (النقائض : ٧٧٨):

نسيتم عُقر جعثن واحتبيتم ألا تبّاً لفخرك بالحُبـــاء

وقوله (النقائض : ٨٤٥) :

هلا طلبت بعُقر جعثن منقراً وبجرّها ، وتركتَ ذكر الأبلق

وقوله (النقائض : ٩٣٦):

أخزى بني وقبان عقرُ فتاتهم واغترّ جارهم بحبل غرور

وقد أعاد بشار القول في هجاء باهلة وبني زيد فقال (٣ : ٨٦).

بل افتُرعتْ منهم فتاةٌ وسيطةٌ فمـــا قدحوا في عُقرها بزنادِ

٩٨ – يذكر الشارح أن قصيدة بشار التي مطلعها (٢ : ٣٢٦) :

أنّى شبابُك قد مضى محمودا ودع الغواني إن اردن صدودا

هي في مديح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه ، ولعل الصواب أن يقال : هي في مديح سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، والاشادة بأبيه قتيبة ، وآله من سراة بني الحصين .

٩٩ – وقال بشار يصف نحر المرأة (٢ : ٣٢٩) :

وكفى بمضطرب العقود ، فانه نحـــر يزين زبرجداً وفريدا

ضبط « مضطرب » بكسر الراء ، والصواب : فتحها . لأنهـــا صيغة اسم المكان ، فالشاعر يتحدث عن نحر محبوبته الذي تضطرب عليه العقود وتتحرك ، لا عن العقود المضطربة فيصحّ كسر الراء .

١٠٠ – وقال بشار يتحدث عن معارك أبي حفص قتيبة بن مسلم الباهلي أبي الممدوح (٢ : ٣٣٥) :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قاد الجنود من البصيرة للعدا حتى وقعن بصين ثغر قُودا
خيلًا مخففة ، وخيلًا حُسراً لا يعتلجن مع الشكائم عودا

وكلمة « الجنود » في صدر البيت الأول محرفة عن « الخيول » (بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت) ، يدل على ذلك قوله : « وقعن ... قودا » في العجز ، فنون النسوة التي أسند اليها الفعل وقع ، لا يصح أن تكون ضمير الجنود ، والقود : من صفات الخيل لا الجنود . وبهذا التصحيح يستقيم مطلع البيت الثاني :

خيلًا . . . . وخيلًا حسرا . . . . . .

لأنها بدل من الخيول التي وردت في البيت الأول .

— وكلمة « ثغر » (بالثاء المثلثة والغين المعجمة) في البيت الأول ، في النفس منها شيء ، ويخيّل إليّ أنها محرفة عن كلمة « بغر » أو « بغبر » ، انظر ما سبق (رقم ٩٢) .

— أما البيت الثاني ففي شطره الأول تصحيف ، وصحته :

خيلًا مجففة ، وخيلًا حســـرا . . . . . .

قال في اللســـان : « فرس مجفف : عليه تجفاف . وتجفيف الفرس : أن تلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » . وفي الاســاس : « جفف أهل الحرب : صنعوا التجافيف » وفي تاريخ الطبري (٥ : ٣٤٤) : « وإن معه لمجففة أمامه » . وبذلك يتألق معنى بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحسن تأهبه للقاء اعدائه ، وتم له الصنعة الجميلة التي كان يزين بها أشعاره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٠١ – وقال يصف خيل قتيبة بن مسلم وما أنزلته بالأعداء (٢ : ٣٣٦) :

ومنعن خاقان المسارح ، فانثنى عجلًا ، يشلّ سوامه مزؤودا

والمعنى واضح لا غموض فيه ، فقد تغلب جند قتيبة على أرض خاقان الترك ، ومضى خاقان مهزوماً يطرد السائمة ، والمال الراعي ، خائفاً يبتغي النجاة . وقد رأى الشارح أن تغير المسارح إلى المسالح ، باللام بدل الراء ، ولا حاجة لهذا التغيير ، لأنه يفسد المعنى ، ويبدل الفكرة . وما في الديوان صحيح مستقيم ، يتسق ومقصد الشاعر وغايته ، ويلائم بقية الأبيات . قال في اللسان : « السرح : المال يسام في المرعى ، من الأنعام . والمسرح ، بفتح الميم ، مرعى السرح ، وجمعه المسارح . سرحت الماشية ؛ وسرحها هو : أسامها . يتعدى ولا يتعدى » . والسوام يرعى المسارح ولا صلة له بالمسالح .

– بقي أن ننبه إلى خطأ مطبعي فقد ضبطت المسارح بالكسر ، وصوابه النصب على أنه مفعول به ثان لمنع .

١٠٢ – وقال بشار (٢ : ٣٣٧) :

وأبو قتيبة في الكريهة مثلُه أسد يرشح للقاء أسودا

فقال الشارح : « أبو قتيبة ، هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي » . والحق أن الشاعر يمدح بهذا البيت : سلم بن قتيبة ، ممدوحه ، فبعد أن أطال في وصف مناقب أبيه قتيبة فاتح بلاد الترك عطف على ابنه الممدوح ليجعله ندّ أبيه ونظيره في الشجاعة واللقاء . وإن كتب التراجم والأخبار تؤيد ماذهبنا إليه . جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« قتيبة بن مسلم الباهلي ويكنى أبا حفص - هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين ... من باهلة .

وكان مسلم بن عمرو [يعني أبا قتيبة] عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ويكنى أبا صالح ...

... فأما سلم [بن قتيبة بن مسلم] فولي البصرة مرتين : مرة لابن هبيرة ، ومرة لأبي جعفر [المنصور] ، وكان سيد قومه ، ومات بالري . وكنيته أبو قتيبة » .

● ● ●

— البحث صلة — شاكر الفحام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net